زخرفة المباني الإسلامية

الأمويون هم أولُ المسلمين اهتمامًا بالعمارة الإسلامية ، فقد استخدموا المواد المختلفة الألوان في زخرفة المباني الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني الهجري ونجد ذلك في عمارة قصر الحيرة الشرقي ، وعقود الصلاة بمسجد قرطبة الجامع (170 هـ / 786 م) حيث حُليت واجهته بقطع من الآجر وُضعت متناوبة في أشكال زخرفية هندسية بديعة مع قطعٍ من الحجارة بيضاء وسوداء استخدمت معًا بالتناوب في بناء قبة مسجد الزيتونة بتونس (250 هـ / 864 م)، واستخدمت المواد مختلفة الألوان في زخارف القباب والمآذن والأبواب والواجهات والأرضيات ، وكانت في أبهى صورة في عمارة المغرب والأندلس ، وإن كان الفن البيزنطي قد استخدم هذا الأسلوب الزخرفي في منتصف القرن الخامس الميلادي في "سالونتكا" ولم يظهر من جديد إلا في القرن 11م وأوائل القرن 12م أي بعد ثلاثة قرون من ازدهاره في الحضارة الإسلامية ، وقد امتازت الزخارف الإسلامية المتعددة الألوان عن البيزنطية في استخدامها الأشكال الهندسية المختلفة ، وقد تأثرت بعض المناطق الأوربية بالزخارف الإسلامية العربية في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا في بيوتهم وكنائسهم .

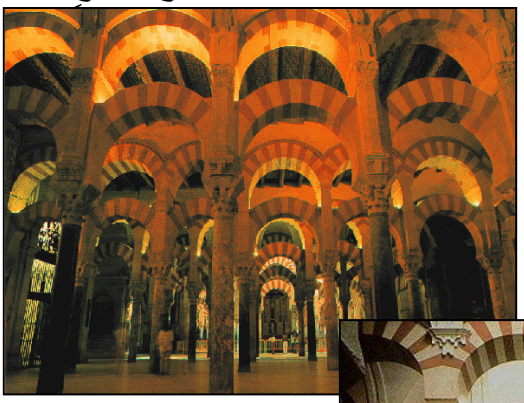

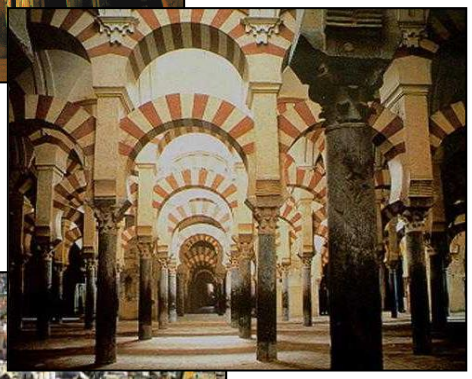

مسجد قرطبة بالأندلس

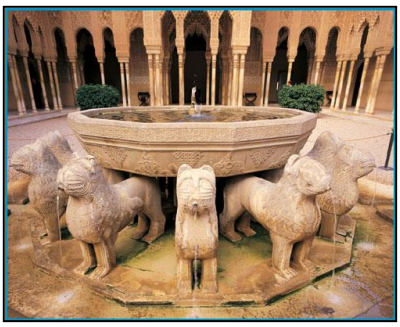

ولا شك أن فن النقش على الحجارة الذي برع فيه الفنان العربي كان مخصصًا لفئة معينة من المهندسين البارعين الذين استخدموا الحجارة في تشكيلات منحوتة بديعة استخدموها في المآذن والنافورات ذات الفصوص الملونة والمحاريب والأرضيات والتكسيات لبعض الحوائط بالرسوم والزخارف العربية الجميلة والأنماط الخطية الرائعة .

كما أبدع الفنان العربي في عمل النوافذ التي صنع بعضها من الزجاج البديع الألوان المثبَّت في الجص المفرَّغ ، حيث تنوعت فيها النقوش الهندسية والنباتية ، وصُنعت للغرف والإيوانات والمساجد ، كما عُرفت النافذة المصنوعة من الخشب المخروط الذي عُرف بالمشربية ، كما نجد خرط الخشب في قطع الأثاث والمنابر والحواجز التي كانت تُعشَّقُ بدون مادة لاصقة ورغم ذلك كانت متماسكة غاية في المتانة ، كما برعوا في استخدام المعادن المختلفة في تحلية الأبواب والإيوانات ونجد ذلك في جامع السلطان حسن وغيره ، كما ازدهر فن زخرفة السقوف وزركشتها ، فوُضعت لها تصميمات امتازت بالتناسق والبهجة والجمال تداخلت فيها الألوان مثل سقف مسجد برقوق والمؤيد ، كما عرفوا استخدام الزجاج المنفوخ المموه بالألوان المينائية التي صنعوا منها قطعًا لإضاءة العمائر المختلفة فصنعوا المشكاوات والقناديل ، وبرعوا في فن الفسيفساء ، وأهم ماتميَّزوا به استخدام الخطوط العربية في شغل الفراغات على الجدران ، حيث نُقشت على الحجر والخشب والخزف .

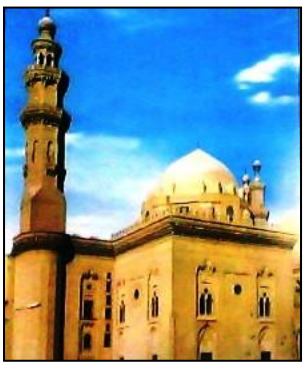

مسجد السلطان حسن - زخارف حائطية - مشكاة